

قصيدتي في الحب الإلهي

للدكتور حامد طاهر

---

تمنيت كثيرا

وبعض الأمانى قد تتحقق

أن أكتب قصيدة في الحب الإلهي

على غرار ابن الفارض

أو جلال الدين الرومي

وقد حاولت جاهدا

أن أبدأ أول بيت فيها

لكن ذلك لم يتيسر لي

وكان قلمي يتوقف تماما عن الحركة

حينئذ كنت أترك المحاولة

وأنغمس في أمور الحياة

وهي كثيرة جدا ومتداخلة

وخطورتها

أنها تبعثر خطوات الإنسان

وتأخذه بعيدا ..

كما تعصف الموجة العاتية

بمن يقع في قبضتها !

لكنها حينما كانت تفلتنني لبعض الوقت

أعوذ فأتحسّر على قصيدتي المنشودة

فأجدها صعبة المزال

كحمامة بيضاء

تحلّق عاليا في اتجاه آخر ..

---

ذهبت إلى أحد المساجد العتيقة

فوجدت شيخا طاعنا في السن

وبيد مسبحة تحركها أصابعه المعروفة

ابتسم لي فشجعني على بث شكواي إليه

وبعد أن استمع إليّ، سألتني :

— هل تشعر حقا أنك تحب الله ؟

أجبت مسرعا :

— بكل تأكيد

— وما هي علامة حبك له ؟

— أنا أتذكره دائما

وأحرص قدر الطاقة

على إطاعة أوامره

— كل المؤمنين يفعلون ذلك

وهذه هي الدرجة الأولى

— وهل هناك درجات أخرى ؟

زاد ابتسام الشيخ وقال :

— طبعاً يا بنيّ

إنها مائة درجة

تبدأ بالتوبة ، وتنتهي بالفداء

سألته :

— وهل علىّ أن أجتازها كلها ؟

— المفروض ..

لكنه قد يقبلك ، إذا شاء ،

حين تصل إلى إحداها

أطرقت لحظة ثم تمتمت :

— وهذا يعني أنني لن أستطيع

أن أكتب قصيدة في حبه ..

إلا إذا شاء ؟

— هذا صحيح يا بنيّ

---

في إحدى الليالي المقمرة

كانت السماء تزدان

بمئات النجوم

التي يتألأ بعضها

ويومض بعضها الآخر بخفوت

ووجدتني

أحضر ديونى ابن المفارض والرومى

وأستغرق في قراءتهما

كنت أحس بقوة معانيهما

وجلال أسلوبهما

وأتحسّر في نفس الوقت

على ضعفى عن محاكاتهما

لكنى كنت أعزى نفسى

بأننى لم أستطع مثلهما

أن أجتاز المائة درجة

التي حدثنى عنها الشيخ

وكذلك قوله :

— إن من ذاق .. عرف !

وأنا أضيف :

— ومن عرف .. كتب !

---

